

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[463] بناءاً على ذلك، فإنَّ المذنبين - كما تقول الآية - يتمنَّون أنَّ يمتدَّ الفاصل

الزمني بينهم وبين ذنوبهم طويلاً، وهو تعبير عن ذروة ما يشعرون به من تعاسة جرّاء أعمالهم السيئة، لأنَّ طلب البُعد الزمني أبلغ في التعبير عن هذا الإستياء من طلب البُعد المكاني، فاحتمال الحضور موجود في الفاصل المكاني، بينما ينتفي هذا الاحتمال تماماً في الفاصل الزمني. فإذا عاش أحد - مثلاً - في فترة الحرب العالمية، شمله القلق والإضطراب وإن ابتعد مكانياً عن منطقة الحرب، لكن الشخص الذي يعيش في فترة زمنية بعيدة عن الحرب لا يشعر بذلك القلق. هذا مع أن بعض المفسِّرين احتملوا أن يكون اللفظة "الأمَد" معنى البُعد المكاني أيضاً (كما ورد في مجمع البيان نقلاً عن بعض المفسِّرين)، غير أن هذا لم يرد في اللغة على الظاهر. (ويحدِّركم الله نفسه والله رءوفٌ بالعباد). في الجزء الأوَّل من هذه العبارة يحدِّر الله الناس من عصيان أوامره، وفي الجزء الثاني يذكِّرهم برأفته. ويبدو أنَّ هذين الجزئين هما - على عادة القرآن - مزيج من الوعد والوعيد. ومن المحتمل أن يكون الجزء الثاني (والله رءوفٌ بالعباد) تأكيداً للجزء الأوَّل (ويحدِّركم الله نفسه)، وهذا أشبه بمن يقول لك: إنِّي أهدِّرك من هذا العمل الخطر، وإنَّ تحذيري إيَّاك دليل على رأفتي بك، إذ لولا حبِّي لك لما حدِّرتك. القرآن وتجسيد الأعمال وحضورها هذه الآية تبين بكل وضوح تجسُّد الأعمال وحضورها يوم القيامة. كلمة